حكام الموصل في العصر السلجوقي

من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١١/٨/١٦ | تاريخ قبول النشر ٢٠١١/١٢/١٩

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة حكام الموصل من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وقد وقع الاختيار على هذا المؤرخ لكونه عاش معظم حياته في الموصل، ولابد انه اخذ بنظر الاعتبار انه عندما تناول حكام الموصل في هذه المدة فلابد له أن يولي هذا الموضوع اهتماما كبيرا بهذه المعلومات التي قد لا نجدها في مصادر تاريخية أخرى سابقة أو معاصرة له، ومن دون شك أن ابن الأثير اعتمد على المصادر المكتوبة لكونه غير معاصر لفترة البحث، آخذا بنظر الاعتبار أن هذه المصادر تؤيد وجهة نظر السلطة الحاكمة في الموصل، فضلاً انه من غير الممكن إن مؤلفي هذه المصادر هم بالأصل مع هذه السلطة، وليس بالضد منها، من هنا لابد من طرح سؤال غاية في الأهمية وهو كيف تعامل المؤرخ مع الأحداث في حالة غياب القرب الزمني ؟ فهل كان ابن الأثير انتقائيا في اعتماده على المصادر التي أرخ بها أحداثه؟ وما طبيعة تلك المصادر؟ وهل بنى ابن الأثير وجهة نظره على تلك المعلومات التي قدمتها المصادر التاريخية؟

* استاذ مساعد/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

Mosul Rulers during the Saljuk Period According to Ibn-al–Athir's (Died 630A.H/1232 A.D)AL kamil fi Al Ta'rlkh

Maysoon Thanoon al-'Abaychi
Mosul Studies Center. Lecturer

Abstract

Multiple and diverse historical resources dealt with the history of The Saljuks in Mosul (489-521 A.H) ,presenting various information that depend on topics which those resources concentrated on , they could be classified into both(the general histories ,"annals") ,and (the history of cities and families ruled cities when they were under the control of The Saljuks). It is likely to say that most of those resources concentrated on the history of the main Saljuks in particular .Ibn Ibn-al–Athir's work differs from any other historical resources that studies the Saljuks era either in Iraq or in Persia. Moreover, it reveals valuable information about the Saljuks in those areas ,as well as information which is related to the rulers of Mosul in the Saljuk era which has never been mentioned by many historical resources Although Ibn-al–Athir's book AL kamil is considered to be one of general histories book, it gives detailed, information about the rulers of Mosul during the Saljuk Finally, the study also investigates historical backgrounds. and their political struggles with other adjacent forces is also what such study aims to deal with.

المقدمة:

يعالج البحث نقطة غاية في الاهمية وهي: كيف يتعامل المؤرخ مع نصوصه التاريخية في حالة غياب القرب الزمني من الإحداث التاريخية؟ وقد وقـع الاختيـار على المؤرخ عز الدين ابن الأثير لكونه تتوافر فيه عوامل عدة تساعدنا علـى دعـم مسألة بعده عن الأحداث التاريخية الخاصة بموضوع البحث، فهو مؤرخ بعيد جـدا عن المدة الزمنية التي يعالجها البحث، والخاصة بحكام الموصل في العصر السلجوقي للفترة من (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٥٩-١١٢٧م) ، أضف إلى ذلك أنه مؤرخ على صلة

وثيقة بحكام الدولة الاتابكية ولابد أن ذلك قد وضع بعين الاعتبار عندما أرخ لهم، لاسيما وأن مؤسس الأسرة الزنكية وهو عماد الدين زنكي وهو الذي عين من قبلهم حاكما على الموصل منذ سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م) وكان ممن يدينون بالولاء للسلاطين السلاجقة، وأخيراً فان ابن الأثير قد عاش معظم حياته في الموصل، ولابد وانه كان لديه تحيزاً تجاه هذه المدينة، ومن المؤكد جداً أنه اعتمد على مصادر تاريخية محلية لم تتوافر لأي مؤرخ أرخ للأحداث التاريخية الخاصة بتلك المدة، والتي حصل عليها من خلال الرحلات العلمية التي قام بها إلى بلاد الشام، فكل هذه النقاط جديرة بالدراسة لبيان ما يرمي إليه البحث، وهو كيف أرخ ابن الأثير لحكام الموصل في فترة السيطرة السلجوقية على الموصل بالاعتماد على كتابه الكامل في التاريخ بالدرجة الأولى؟

وقد تعاملنا كثيرا مع ابن الأثير من خلال دراسات عدة: من أبحاث، أو أطاريح جامعية كتبت عنه، وما زال كتابه **الكامل** يحظى باهتمام كبير لدى الباحثين العرب و المستشرقين، إذ تُرجمت مؤخرا الأجزاء الثلاثة الأخيرة من الكتاب من قبل المستشرق البريطاني دي.اس ريتشاردز(D.S.Richards) ومن ضمنها النصوص التاريخية المتعلقة بالسلاجقة[(١)]، وفترة الحروب الصليبية منذ سنة(٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، وتمثل بعض هذه الأجزاء فترة معاصرة ابن الأثير للإحداث التاريخية الكبيرة التي مر بها العالم الإسلامي، متمثلة بالحملات الصليبية الثالثة والرابعة ثم الخامسة، ودور صلاح الدين في مقاومة الوجود الصليبي في بلاد الشام، وكذلك الغزو المغولي، إضافة إلى أحداث أخرى، لذا فان ابن الأثير كغيره من المؤرخين المسلمين يمثل وجهة نظر المسلمين العرب تجاه الاحتلال الصليبي.

وقد تباينت وجهة نظر الباحثين بخصوص تقييم معلومات ابن الأثير التاريخية مابين السلبي أو الايجابي، واتفقت معظم الدراسات الحديثة على أن ما يؤخذ عليه هو عدم تصريحه بمصادر معلوماته، فمن خلال تعامله مع المصادر فانه يلجا إلى إعادة

صياغة النص بحذف بعض العبارات، أو تغيير بعض الكلمات في النص الأصـلي، ويخرج نصا مكونا من عدة مصادر يصعب على الباحث أن يجدها في مصدر واحد، مما يدفعنا إلى القول أن ابن الأثير قد جاء بمعلومات لا يذكرها أي مصدر تـاريخي آخر، ولربما اعتمد على مصادر لم تصل إلينا في الوقت الحاضر، وهذا القول ينطبق على ما جاء به من معلومات عن حكام الموصل في العصر السلجوقي ، لذا لابد من معرفة بعض المصادر التاريخية التي اعتمدها في تدوينه أحداث هذه المدة، والتي لا يمكن التعرف عليها إلا بعد مقارنة ماورد في الكامل وبعض المصادر التاريخية التي أرخت لهذه المدة، وعلى ضوء ذلك يمكن إعطاء تقييمات لهذه المعلومات من وجهـة نظر ابن الأثير.

وقد قسم البحث إلى محورين أساسيين هما:-

1. **المصادر التي اعتمدها في كتابته عن حكـام الموصـل فـي العصر السلجوقي**
2. **طبيعة المعلومات التي قدمها بخصوص حكام الموصل**

أولا": المصادر التي اعتمدها في كتابته عن حكـام الموصـل فـي العـصر السلجوقي:-

كما هو معروف في منهج ابن الأثير انه لا يذكر مصادره التاريخية، ونادرا ما نجده يشير إلى بعضها ولكن بصورة محدودة جدا، وقد ركز المستشرق الفرنسي كلود كاهن(C.Cahen) في مقالته القيمة عن مصادر دراسة السلاجقة ، علـى المـصادر المشرقية فقط في بغداد وبلاد فارس، ولم يلتفت إلى دراستها في بلاد الشام[٢]. ويمكن القول أن ابن الأثير كان قادرا على الوصول إلى هذه المصادر بطـرق عـدة منهـا وأهمها: رحلاته العلمية إلى بلاد الشام وبخاصة حلب، إضافة إلى ذلك أن تلاميذه بحد ذاتهم كانوا وسيلة أخرى للحصول على هذه المصادر وبخاصة تلميذه ابـن العـديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، وابن خلكان(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، حيث التقى بهما في حلـب،

ونقلا عن ابن الأثير بعض الروايات الشفوية الخاصة بالدولة الاتابكية في الموصـل، وقد ذكر كلود كاهن بخصوص معلومات ابن الأثير التاريخيـة التـي لـم يـصرح بمصادرها:"أن الطريقة الذكية التي يعيد بها صياغة مصادره، والتي نادرا ما يسميها تجعل من الصعب تقدير القيمة الدقيقة لمعلوماته"[٣] حيـث درس هـذا المستـشرق الأعمال التاريخية للسلاجقة وركز بصورة خاصة علـى الإعمـال التـي تناولـت السلاطين السلاجقة الكبار ومعظمها مشرقية خاصة بإيران وخراسان، مثـل كتـاب **مـشارب التجـارب** لـ علـي بـن زيـد البيهقـي والمعـروف بـابن فنـدق (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)[٤] وكتاب" تاريخ آل سلجوق" للبنداري (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) والمسمى **زبدة النصرة ونخبة العصرة**، وهو بالاصل اختصار لـ كتاب **نصرة الفترة وعصرة الفطرة** لـ عماد الدين الأصفهاني(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[٥]، وكذلك كتـاب **الكامل**، إضافة إلى مصادر عدة، ومعظم هذه النتائج هي بحد ذاتها احتمـالات قابلـة للقبول أو الرفض، ومع هذا فان كلود كاهن لم يزودنا بمصادر ذات صلة بنـشاطات السلاجقة في المدن التي وقعت تحت سيطرتهم في بلاد الشام ثم الجزيـرة الفراتيـة والموصل، فوجدنا من خلال المعلومات التي قدمها ابن الأثير عن حكام الموصل في العصر السلجوقي أن اغلبها كانت لها صلة بالسلاجقة ، والاراتقة[٦] الذين حكمـوا بعض مدن بلاد الشام كحلب، ومدن الجزيرة الفراتية، لذا فعلى الأغلب أن مـصادره كانت محلية، حيث وجد أن هناك تشابها نصيا في المعلومات مع ما ذكره ابن العديم في كتابه **بغية الطلب في تاريخ حلب** الذي بدوره اعتمد على مصادر محلية سابقة له في تدوين بعض الأحداث الخاصة بتراجم وأحداث خاصة بمدينة حلب، وعلى سـبيل المثال أن هناك نصا نقـل عـن المـؤرخ الحلبـي العظيمـي (تـوفي بعـد سـنة ٥٥٨هـ/١٢٦٣م) في كتابه **المؤصل على الأصل الموصل**[٧]، وذلك في حوادث سنة (٥٢١هـ/١٢٢٧م)، في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب"[٨]، علما أن اسم العظيمي[٩] ورد ذكره لدى ابن الأثير في مناسبة واحدة وذلك

فـي الروايـة الخاصـة بـ ـ "ذكـر غـزاة ايلغـازي[١٠] بـلاد الفـرنج" سـنة (٥١٤هـ/١١٢٠م)[١١]، مما يؤكد لنا انه على اطلاع مـسبق بمؤلفـات العظيمـي، فالعظيمي هو احد الموالين لعماد الدين زنكي، وامتدحه في شعره، وكان والده ممـن حضر فتح مدينـة نـصيبين مـن قبـل قـسيم الدولـة اقـسنقر البرسـقي سـنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)[١٢]. وهناك أيضا المؤرخ محمد بن عبـد المـلك الهمـذاني[١٣] (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)، وقد ورد اسم هذا المؤرخ في مناسبتين الأولى تدل على انـه نقل عنه ابـن الأثيـر دون أن يحـدد اسـم الكتـاب، حيـث ورد فـي حـوادث (٤٧١هـ/١٠٨٧م) ما نصه:" قد ذكر ابن الهمذاني وغيره من العراقيين أن ملك تتش دمشق كان هذه السنة، وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتاب **تـاريخ دمشق** إياها كان سنة اثنتين وسبعين"[١٤] والثانية في حوادث سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ذاكرا فيها وفاة الهمذاني بالقول:" وفي شـوال تـوفي محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن بـن أبـي الفـضل الهمـذاني الفرضي، صاحب التاريخ[١٥]، فان عبارة وغيره من العراقيين تفسر لنا أن ابن الأثير يميز بين المؤرخين أنفسهم في عرض وجهة نظره تجاه الحدث التـاريخي. ويـدخل مؤرخا آخرا أطلق عليه ابن العديم لقب الوزير جمال الدين ابا غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين الشيباني البغدادي، وهـو مـن المعاصـرين للعمـاد الكاتـب الأصفهاني، تولى بعض الوظائف في العراق ، وتنقـل بـين مـصر والـشام منـذ سنة(٥٧٧هـ/١١٨٢م) واستقر في حلب إلى حين وفاته سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[١٦]، وهو من نفس الأصول القبلية التي ينتمي إليها ابن الأثير وهي قبيلة بني شيبان، وقد عثرنا على نص فيه تشابها كبيرا بين ماورد في **الكامل** وبين البغية وذلك في حوادث سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) اذ ذكر ما نصه:" وفي جمادى الأولى كان المصاف بين تاج الدولة تتش وبين الأمير آق سنقر وبوزان ومن أمدهما به بركياروق قريباً من حلب، فلما التقى الصفان استأمن ابن أبق إلى تتش وانهزم الباقون، وأسر آق سنقر فجيء به

إلى تتش فقال له تتش: لو ظفرت بي ما كنت صانعاً في؟ قال: اقتلك، قال: فإني احكم عليك بحكمك في، وقتله. وكان آق سـنقر مـن أحـسن النـاس سياسـة وآمـنهم رعية...."[17]. وهناك كتابه الآخر **الباهر** وهو تاريخ محلي خـاص بحكـام الدولـة الاتابكية بالموصل، ويغطي المدة من سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) وهي السنة التي بدأ بها بذكر علاقة قسيم الدولة آق سنقر[18] (٤٧٩-٤٨٧هـ/١٠٨٧-١٠٩٤م) جـد ملـوك الحكام الاتابكية بالسلطان السلجوقي ملكشاه الأول (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، وينتهي بسنة (٦٠٧هـ/١٢١١م)، وهي سنة تولي عز الدين مسعود الثاني الحكم بعد وفاة أبيه نور الدين ارسلانشاه الأول (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١١م)[19]، والـذي اتى فيه على ذكر بعض هؤلاء الحكام قبل أن يتولى عماد الدين زنكي وأولاده مـن بعده حكم الموصل، وكانت معلوماته مختصرة جدا، لان موضوع الكتاب تحدث عن حكام الأسرة الزنكية في الموصل، وكانت بعض هذه المعلومات هي نقلا عن والده، وتتعلق بصلة حكام الموصل بالسلاطين السلاجقة، وبخاصة مودود بـن التـونتكين، واقسنقر البرسقي، وبعض الصفات الشخصية التي كان يتمتع بها هؤلاء الحكام، علما أن هناك رواية وردت في **الكامل** هي إحدى الروايات الشفوية التي نقلها عن والـده وردت في كتاب **الباهر** والخاصة بمقتل اقسنقر البرسقي سنة (٥٢١هـ/١١٢٦م)، إذ ذكر في الباهر ما نصه:" حكى لي والدي رحمه ا تعالى قال: حكى بعض الغلمـان الذين يخدمون البرسقي...."[20]، وهنا أورد تفاصيل الرؤية التي قصها البرسقي على أصحابه قبل مقتله، وبصورة مختصرة، أما في كتابه **الكامل** فانه ادخل فيها تفاصـيل وافية جدا عن قصة مقتله[21]، فضلا عن ذلك فان تواريخ ابن الأثير كانت أكثر دقـة في **الكامل** عنه في **البـاهر**، فمثلا انه ذكـر فـي **البـاهر** أن البرسـقي قتـل فـي سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م)، دون أن يحدد الشهر، في حين في **الكامل** ذكر تاريخ مقتلـه باليوم والشهر قائلا:" في هذه السنة، ثامن ذي القعدة.."[22]، وهذا ناتج عن أن كتـاب **الباهر** ألفه قبل **الكامل** وعاد مرة أخرى وأتم كتابه **الكامل** بعد أن حصل على مصادر

تاريخية لم تكن متوفرة لديه عند كتابته **للباهر**[٢٣]، فضلا عن ان معظم معلوماته في **الباهر** نقلها عن والده ولم يدونها فأصبها النسيان وهذا ما اكده ابن الاثير مقدمة هـذا الكتاب[٢٤]

من خلال استعراضنا لبعض المصادر التي اعتمدها يمكن أن نتوصل إلى نقطة هامة جدا بخصوص نوعية تلك المصادر التي استخدمها ابن الأثير وهي أنه اعتمـد على مؤرخين كانت لهم مواقف ايجابية من السلطة الحاكمة في الموصل وحلب فـي آن واحد، ولم ينقل عن مؤرخين كانت لهم آراء ضد السلطة الحاكمة في الموصـل، أي بمعنى آخر أن هؤلاء المؤرخين كانوا مؤرخين رسميين للسلطة الحاكمة، فنجـد ابن الأثير لم ينقل من كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانـسي(ت555هـ ـ/١١٦٤م) لان اتجاهه قائم على الموالاة لدولة طغتكين وأولاده في دمشق، وهو كاتـب ديـوان وبالتالي فهو مؤرخ رسمي يؤرخ لدمشق التي دخلت في صراعات سياسية ضد حكام الموصل وحلب، وعلى الرغم من أن اسم ابن القلانسي قد ورد ذكره في الكامل[٢٥]، والذي اعتمد عليه في اغلب الروايات الخاصة بفترة الحروب الصليبية[٢٦]، وكان ابن القلانسي أكثر حرية في توجيه انتقادات لأي حاكم غير موالي لسلطة دمشق، فقد انتقد حاكم الموصل مودود بن التونتكين في حوادث سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) بقوله" وقـد كانت سيرته في ولايته جائرةً وطريقته في رعية الموصل غير حميدة وهرب خلـق كثيرمن ولايته لجوره....."[٢٧]، علما أن ابن القلانسي عـاد وامتـدح مـودود فـي الموضع نفسه[٢٨] وهذا التقييم السلبي لا نجده لدى ابن الأثير. ونأخذ مثالاً آخر عـن المؤرخين المسلمين الموالين للسلطة الحاكمة، ففي سنة (٥٠٤هـ ـ/١١١٠م) عنـدما سار وفد من حلب للاستنجاد بالسلطة في بغداد ضد الصليبيين على خلفيـة قيـامهم بهجوم على حلب، وعند وصول الوفد إلى حلب قصدوا جامع الـسلطان واسـتغاثوا ومنعوا من الصلاة، وكسروا المنبر، فوعـدهم الـسلطان الـسلجوقي محمـد بـن ملكشاه(٤٩٩-٥١٢هـ/١١٠٥- ١١١٨م) بإنفاذ العساكر، فلما كانت الجمعة الثانيـة

قصدوا جامع القصر بدار الخلافة، ومعهم اهل بغداد، فمنعوا من دخول الجامع، لكنهم دخلوه بالقوة، وكسروا شباك المقصورة، وكسروا المنبر، وعلى اثر ذلك بطلت صلاة الجمعة، عندها استجاب الخليفة العباسي المستظهر بـا (٤٨٧-٥١٢هـ ـ/١٠٩٤-١١١٨م) لأمر وفد حلب وأرسلت العساكر لهذا الغرض[٢٩]، ما يهمنا في هذا الـنص هو رد فعل الخلافة العباسية، التي وردت بصيغ مختلفة لدى العديد من المـؤرخين، فابن القلانسي الذي كان بعيدا جدا عن السلطة العباسية ذكر ما نصه:" وأنكر الخليفة المستظهر با أمير المؤمنين ما جرى وعزم على طلب من كان الأصـل والـسبب ليوقع المكروه، فمنعه السلطان من ذلك وعذر الناس فيما فعلوه وأوعز إلى المقـدمين بالعود إلى أعمالهم والتأهب للمسير إلى جهاد أعداء ا الكفار...."[٣٠]، وهذا يعني أن الخليفة العباسي أراد معاقبة الوفد على خلفية ما فعلوه ولم يهتم بـأمر الجهـاد، وان السلطان السلجوقي هو الذي أوعز بإرسال العساكر لمحاربة الـصليبيين، أمـا ابـن الجوزي الذي كان في مركز الخلافة العباسية ومن المفترض أن يعطي تفاصيل وافية عن هذا الحدث، إذ اكتفى بالقول: "انه وصل الخبر بان الفرنج ملكـوا الـشام، فقـام التجار فمنعوا الخطبة في جامع السلطان، فقال السلطان: لا تعارضوهم، وبعث عبيدا ومعهم ولد السلطان."[٣١]، فلم يوضح ابن الجوزي في هذا النص موقف الخليفة مـن هذا الأمر، لكنه اتفق مع ابن القلانسي في أن الذي أرسل العـساكر هـو الـسلطان السلجوقي، وقد اتفق سبط ابن الجوزي مع جده ابن الجوزي ويبدو انه نقل هذا الخبر عنه، أو استخدما مصدراً مشتركاً لكنه ذكر ما نصه: "وفيها قدم تجار من الشام إلـى بغداد وكسروا المنبر ومنعوا الخطيب من الخطبة يـوم الجمعـة بجـامع الـسلطان واستغاثوا فقال السلطان: ما لهم فقالوا قد استولى الفرنج على الشام وقتلوا واسـروا وسبوا فقال السلطان نسير إليهم العساكر"[٣٢] والذي نجده أن الـسبط حـذف عبـارة "وبعث عبيدا ومعهم ولد السلطان" التي ذكرها ابن الجوزي، أما ابن الأثير فانه علـى ما يبدو لم ينقل من هذه المصادر، بل انه نقل من مصدر عرض من خلالـه موقفـا

ايجابيا للخليفة والسلطان السلجوقي ، بما نصه:" فسار جماعة من اهـل حلـب إلـى بغداد، مستنفرين على الفرنج. فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير مـن الفقهـاء وغيرهم فقصدوا جامع السلطان، واستغاثوا، ومنعوا من الصلاة، وكـسروا المنبـر، فوعدهم السلطان بإنفاذ العساكر للجهاد، وسير من دار الخلافة منبـراً إلـى جـامع السلطان. فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة، ومعهـم أهـل بغداد، فمنعهم حاجب الباب من الدخول، فغلبوه على ذلك، ودخلوا الجامع، وكـسروا شباك المقصورة، وهجموا الى المنبر فكسروه، وبطلت الجمعة أيضاً، فأرسل الخليفة إلى السلطان في المعنى يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه، فتقدم حينئذ إلى من معـه من الأمراء بالمسير إلى بلادهم، والتجهز للجهاد، وسير ولده الملك مسعوداً مع الأمير مودود، صاحب الموصل، وتقدموا إلى الموصل ليلحق بهم الأمراء ويسيروا إلى قتال الفرنج، وانقضت السنة، وساروا في سنة خمس وخمسمائة، وكان ما نذكره إن شـاء ا تعالى"[٣٣]، من هنا نجد أن ابن الأثير يبحث عن المصادر التاريخية التي تعرض مواقف ايجابية تجاه الموصل وحكامها، لان حكام الموصل وهم امتداد للسلاجقة لهـم أفضال على أبناء الأثير ووالدهم[٣٤]، وربما أن عبارة "فأرسل الخليفة إلى الـسلطان في المعنى يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه" تغنيه عن التفاصـيل التـي عرضـتها المصادر التاريخية وبخاصة ابن القلانسي التي كانت سلبية بالنسبة للخليفة العباسـي، وهذا يقودنا إلى القول أن ابن الأثير كما قال عنه المستشرق البريطـاني(Richards D.S.) انه كان عصريا في عرض الأحداث التاريخية، وحتى وان لم يعاصر الحدث التاريخي، لكنه يجعلها تلائم أحداث الظرف التاريخي والسياسي الذي عاشه المؤرخ، لا سيما وان عصره عصر الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين المتمثل بنور الدين زنكي وخلفه السلطان صلاح الدين بن ايوب، ومن هنا لابد من معرفة السنة التي دون فيها ابن الأثير الأحداث التاريخية في كتابه الكامل، الذي كتبه على عدة مراحل[٣٥]، وهذا

ما توصل إليه ريتشاردز(D.S. Richards) إذ ذكر أن ابن الأثير قد كتب الكامل في نهاية القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، وكان عنوانه السابق المستقصى في التاريخ وقد تركه جانبا وكتب الباهر ضـمن المـدة (٦٠٩-٦١٥هـ ـ/١٢١١-١٢١٧م)، وعاد في سنوات العقد (٦٢٠هـ/١٢٢٢م) إلى تاريخه الأصـلي مخرجـا النسخ الأولية ومحضرا رواية الكتاب على مستوى عصري أو حديث، وقد عمل نسخ إضافية بعد عام (٦٢٠هـ/١٢٢٢م) وربما العام(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) وإضافات عديدة إلى ما كتبه إلى سـنة (٦٢٠هـ ـ/١٢٢٢م) واسـتمر قـدما حتـى نهايـة العـام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) عندما وصـل العمـل إلـى نهايتـه، دون أن يكـون العمـل منتهيا...."[٣٦]، ووفقا لذلك فان مصادر معلوماته عن حكام الموصـل فـي العـصر السلجوقي كانت مستندة إلى المصادر التاريخية المحلية التي انتقاها بدقة لتلائم وجهة نظره التي غالبا ما كانت مرتبطة بالظرف السياسي سواء أكان معاصرا له أم لا.

ثانياً:- طبيعة المعلومات التي قدمها ابن الأثير بخـصوص حكـام الموصل:

اختلف حجم المعلومات التي قدمها ابن الأثير بخصوص حكام الموصـل فـي عصر السيطرة السلجوقية والتي كان يغلب عليها الطابع السياسي، وربما يعود سبب ذلك إلى أن المصادر التاريخية التي اعتمدها كانت تمثل هذا الاتجاه، ولا نـنسَ أن مجمل أحداث كتاب **الكامل** هي سياسية بالدرجة الأولى حال معظم المصادر التاريخية الأخرى، وقد تتبع نشاطات الحكام سنة بسنة، ونجده في بعض الأحيان لا يـذكر أي حوادث تاريخية عن السلاطين والحكام السلاجقة، وذلك لافتقار المـصدر الأسـاس لهذه المعلومات، علما أن ابن الأثير كان بعيدا جدا عن أحداث هذه المدة، لكنه شـهد فيما بعد حكم العديد من السلاطين السلاجقة عندما كانت سلطتهم قائمة فـي بغـداد، واثار الدولة السلجوقية ما تزال موجودة، إذ عاصر حكم السلطان السلجوقي طغريـل

الثالث، إذ لم يكن قد مات حتى سنة (٥٩٠هـ/١١٩٤م)[٣٧]، فهو قد عاصر أواخر حكم السلاطين السلاجقة في بغداد، ولابد أنه كانت له اهتمامات واسعة في جمع كل المعلومات الخاصة بهؤلاء الحكام، لان كتابه هذا يتطلب منه أن يدون الأحداث سنة بسنة، وهذا واضح من خلال المعلومات التي قدمها بخصوص الحكام الذين تولوا حكم الموصل بعد السيطرة الفعلية للسلاجقة على المدينة سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) التي بدأت بتولي قوام الدين كربوقا حكم الموصل في عهد السلطان السلجوقي بركياروق بن ملكشاه (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م)، وكانت هذه المدة من أصعب مدد التاريخ الإسلامي التي كانت مليئة بالصراعات السياسية الأسرية بين السلاطين السلاجقة أنفسهم من جهة، والخلافة العباسية، وحكام الدويلات من جهة أخرى، وقد ظهرت قوى جديدة في المنطقة أثرت على الوجود الفعلي للسلاجقة في بلاد الشام متمثلة بالصليبيين المتواجدين في بلاد الشام منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)[٣٨] وأسسوا إمارات عدة منها إمارة الرها وأنطاكية (٤٩١هـ/١٠٩٧م) ثم مملكة بيت المقدس (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، وإمارة طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م)[٣٩]، ودخلت في صراعات مستمرة مع السلاجقة أنفسهم من اجل إنهاء وجودهم في مناطق بلاد الشام، كل هذه الأحداث جرى تناولها في كتابه هذا، وقد تابع ابن الأثير وحسب التسلسل الزمني للسنوات حكام الموصل الذين توالوا وعددهم عشرة حكام ابتداءاً من قوام الدين سعيد كربوقا (٤٨٩-٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م) وانتهاءاً بـ مسعود ابن اقسنقر البرسقي (٥٢٠-٥٢١هـ/١١٢٦-١١٢٧) وتولي عماد الدين زنكي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) حكم المدينة، وهو بداية لحكم الأسرة الزنكية في الموصل، والذي يهمنا هنا المدة الزمنية التي تضمنها البحث، حيث تعاقب على حكمها عدة شخصيات تابعة لسلطة سلاجقة العراق وفارس، وعليها السلطان بركياروق بن ملكشاه[٤٠] (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م)، واتسمت معلومات ابن الأثير بين المختصرة جدا والمسهبة في أحيان أخرى، فقد ذكر ثلاثة أخبار خاصة بـ كربوقا منها ضمن

فقرتين مستقلتين[٤١]، والاخرى ضمن فقرة "مسير المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم"[٤٢] تحدث فيها عن دور كربوقا في محاربة الفرنج، في حين كانت معلوماته وافية جدا عن كل من جكرمش، وجاولي سقاوو، ثم البرسقي، إذ خصص لجكرمش ست فقرات، ذكر في اثنين منها اسم جكرمش في عنوان الفقرة[٤٣]، أما باقي الفقرات فجاء ذكر اسم جكرمش ضمن عناوين خصها ابن الأثير للحديث عن علاقة جكرمش بالسلاطين السلاجقة، والاراتقة[٤٤].

وظهرت من خلال الصورة التي قدمها ابن الأثير عن هؤلاء الحكام أن السلطة الفعلية في تعيين وعزل الحكام كانت بيد السلطان السلجوقي، وكانت هناك عدة شروط يجب أن تتوافر في الحاكم متمثلة بـأن يكون مطيعا للسلطان السلجوقي[٤٥]، ناصحا وملازما له في حروبه[٤٦] ويكون له الأثر الحسن في الحروب التي يقودها، والاستجابة للسلطان في حالة استدعاء حاكم الموصل للقضاء على خصوم السلطان السلجوقي[٤٧]، ثم حمل الأموال للسلطان بعد أن يتم السيطرة على مدن هي في الأصل تدخل إدارتها ضمن صلاحيات الحاكم[٤٨]، وأخيرا الجهاد ضد الصليبيين في مناطق نفوذ السلاجقة في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام[٤٩]، لان الصليبيين سوف يكونوا موضع تهديد كبير للسلاجقة في مناطق نفوذهم، وفي حالة عدم توفر هذه الشروط فان الحاكم سوف يكون محل غضب السلطان السلجوقي، وسيتم إقالته من منصبه بعد أن يأمر السلطان قادته بالتوجه إلى الموصل والسيطرة عليها[٥٠]. أما الخليفة العباسي فكانت صلاحياته محدودة جدا، إذ ذكر ابن الأثير في بعض الأحيان أن الخليفة العباسي قد يستعين بحاكم الموصل للقضاء على بعض خصومه كما يفعل السلطان السلجوقي وهذه حالات نادرة جدا[٥١]، أو قد يوعز الخليفة العباسي إلى السلطان السلجوقي طلب عزل حاكم الموصل لعدم تنفيذ الأخير لأوامر الخليفة العباسي[٥٢] مما يشير إلى ضعف سلطة الخليفة.

وقدم ابن الاثير في مناسبات قليلة جدا دور اهالي الموصل في اختيار حاكم لها، حيث كان لأعيان الموصل الدور الأساس في ذلك ، خاصة إذا ما علمنا أن الحـاكم السابق كانت له السيرة الحسنة في أهالي المدينة، وبالتالي فان ابنه سيكون المرشـح الأول لتولي إدارة المدينة وحتى وان كان صغيرا في السن، وهذا ما نجده في حوادث سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦) ،عندما انهزمت عساكر جكرمش واسر الأخير، مـن قبـل جاولي سقاوو، فوصل الخبر إلى الموصل، عندها تم اختيار زنكي بـن جكـرمش، وهو صبي عمره إحدى عشرة سنة، وخطبوا له، وأحضروا أعيان البلـد، والتمـسوا منهم المساعدة، فأجابوا إلى ذلك[٥٣]. أو قد يستدعي احد أتباع الحاكم السابق ليتـولى إدارة المنطقة وهو في الحقيقة كان يتولى إدارة احدى المدن، كما حدث عنـدما قتـل اقسنقر البرسقي سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) استدعى اصحابه ولده عز الـدين مـسعود الذي كان يتولى ادارة حلب، فسار إلى الموصل، وسيطر عليها[٥٤] أو يكون نائباً على احد القلاع التي كان قد عين حاكما عليها من قبل حاكم الموصل السابق، فقـد كتـب أهالي الموصل إلى نائب كربوقا سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) وهو موسى التركماني نائبه على حصن كيفا، وذلك للمجئ إلى الموصل وتسليم المدينة لـه[٥٥]، وفـي مناسـبة واحدة فقط ذكرها ابن الأثير كان هناك دور لأحد عامة الناس فـي تـسهيل مهمـة الاستيلاء على المدينة متمثلا بأحد الجصاصين الذي أتاح الفرصة لعساكر الـسلطان في السيطرة على الموصل[٥٦]، كما هو الحال في سنة (٥٠٢هـ ـ/١١٠٨م) عنـدما استولى مودود على الموصل بمساعدة أحد الجصاصين والذي يعرف بـ سعدي[٥٧]، وتم الاستيلاء على المدينة وأخذها من حاكمها السابق جاولي سقاوو، عنـدها تـولى مودود الموصل وما إنضاف إليها من أعمال أخرى[٥٨].

وكان حاكم الموصل يتمتع بصلاحيات إدارية واسعة تصل بالإضافة إلى الموصل وأعمالها مدن الجزيرة الفراتية[٥٩]، وسنجار، وقد تصل المهام أن تضم إليه واسط وأعمالها[٦٠]، ثم في بعض الأحيان قد يكون حاكم الموصل هو في الوقت نفسه

قد تولى منصبا هاما جدا لدى السلطان السلجوقي في بغداد، وهو منصب شحنكية العراق أو بغداد[٦١] وكان اقسنقر البرسقي الحاكم الوحيد الذي تولى هذا المنصب[٦٢]، إذ أعطى ابن الأثير سببا لتولي البرسقي الموصل وأعمالها مضافا إليها واسط وشحنكية الموصل سنة(٥١٥هـ/١١٢١م) بالقول:" في هذه السنة، في صفر، أقطع السلطان محمود مدينة الموصل وأعمالها، إضافة الى مدن أخرى، كالجزيرة، وسنجار، وغيرهما للأمير آقسنقر البرسقي وسبب ذلك: أنه كان في خدمة السلطان محمود، ناصحاً له، ملازماً له في حروبه كلها، وكان له الأثر الحسن في الحرب المذكورة بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود، وهو الذي أحضر الملك مسعوداً عند أخيه السلطان محمود..."[٦٣]. وذكر معلومات مختصرة جدا تحمل صفة الطابع المحلي للمدينة، متمثلة بالأعمال التي قام بها حكام الموصل في هذه المدة وبخاصة العسكرية، فمثلا قام جكرمش بإجراءات دفاعية للمدينة حيث شيد سور الموصل، وبنى فصيلاً، وحفر خندقا[٦٤]، وتعد هذه الأعمال بنظر ابن الأثير من الصفات الايجابية التي على أساسها أعطى تقييما لهذه الشخصية، فقال ما نصه:" وكان شانه علا، ومنزلته قد عظمت..."[٦٥]، كذلك ذكر بعض الوظائف الإدارية والعسكرية التي كانت محدودة جدا، إضافة إلى ذلك أن معظم معرفتنا عن هؤلاء الحكام مستقاة من معلومات خاصة بالقوى السياسية المتواجدة في المنطقة آنذاك، ويأتي في مقدمتهم الاراتقة في حلب والجزيرة الفراتية، وآل طغتكين في دمشق أو البوريين، وبالتالي الصليبيين، وقلما نجد فقرات مستقلة خصصها ابن الأثير لحكام الموصل، وحتى وان وجدت فانه يتحدث بصورة مختصرة عن سنة تولي حاكم ما الموصل، والتحالفات التي عقدها مع القوى المجاورة من اجل السيطرة على المناطق المجاورة، ثم علاقته بالسلطان السلجوقي والأوامر الصادرة عنه أو الخليفة العباسي.

الخاتمة:

يمكن القول أن ابن الأثير قد قدم معلومات غاية في الأهمية عن حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتابه **الكامل في التاريخ** وجرى تناولهم حسب التسلسل الزمني، وكان يركز بالدرجة الأولى على علاقة حاكم الموصل بالسلطان السلجوقي ثم الخليفة العباسي في مناسبات قليلة جدا حيث اقتصر دور الخليفة على الطلب من السلطان أن يقيل حاكم ما وذلك بسبب عدم إطاعة الخليفة في أمر ما استدعي من اجله، وقد كانت علاقة الحاكم بالسلطان السلجوقي تتركز على طريقة اختيار الحاكم، وهناك شروط أساسية يتمتع بها الحاكم من اجل البقاء في حكمه من أبرزها أن يكون مطيعا، ملازما للسلطان في حروبه، ويدفع له الأموال، وعكس ذلك فانه يتم إقالته من منصبه، وكانت لحاكم الموصل في هذه المدة صلاحيات واسعة في المناطق التي تقع تحت سيطرته، إذ لم يكن مسؤولا عن الموصل وأعمالها، بل أوكلت إليه مهمة إدارة مدن الجزيرة الفراتية، وفي بعض الأحيان إذا كان قويا فانه يسيطر على حلب أيضا، وتضاف إلى بعض الحكام إدارة واسط وأعمالها، وبعضهم تولى منصب شحنكية العراق أو بغداد. وكانت المعلومات المحلية التي قدمها ابن الأثير قليلة جدا اقتصرت على بعض الأعمال التي قام بها الحكام، واغلبها عسكرية بسبب الصراع الدائم بين الموصل والمناطق المجاورة، وفي أحيان قليلة يعطينا بعض العملات التي كانت متداولة في الموصل، وأسعار المواد الغذائية وكلها يأتي ذكرها خلال الحديث عن الحصار الذي تتعرض له المدينة، وهناك نقطة هامة جدا وهي أن معظم المعلومات التي قدمها ابن الأثير بخصوص هؤلاء الحكام كانت تقع ضمن نطاق المعلومات الخاصة في الحديث عن حكام الدول المجاورة، وكانت معظم المصادر التي اعتمدها محلية، موالية للسلطة الحاكمة، وبالتالي فان وجهة نظر ابن الأثير بخصوص حكام الموصل في تلك المدة كانت مبنية على ما قدمته تلك المصادر، على الرغم من وجود مصادر تاريخية أخرى أرخت

للحكام ولكن كانت غير موالية لحكام الموصل. فمن دون شك ان ابن الاثير قد افلـح في ذكر أسماء هؤلاء الحكام، وعلاقتهم بالسلطة السلجوقية والخليفة العباسي، والتـي لم يذكرها أي مؤرخ آخر كابن الجوزي، وسبطه، فيما عدا ابن العبري فـي كتابـه **تاريخ الزمان** فإنه قدم معلومات في غاية من الأهمية، كانت أكثرها تتعلـق بوضـع المدينة الاقتصادي والاجتماعي وردود فعل أهالي الموصل من السيطرة الـسلجوقية، وربما كان هو وابن الأثير مشتركين في مصدر واحد ، وبسبب اتجاهات كل مـؤرخ فان المعلومات التي نقلت عن المصدر المشترك قابلة للحذف أو الزيادة.

الهوامش:

(1) D.S. Richards(translated and annotated) The Annals of the Saljuq Turks: Selections from "al-Kamil .fi'l-Ta'rikh", 'Izz al-Din Ibn al-Athir,(London,2002).

اقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور احمد الحسو على تفضله مشكورا بإرسال مقدمة هـذا الكتاب الخاص بترجمة الحوادث التاريخية الخاصة بالسلاجقة إلى اللغة الانكليزية التي ورد ذكرها في كتاب الكامل في التاريخ من قبل المستشرق ريتشاردز.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠٩.

(٣) كلود كاهن: " أعمال التاريخ للعصر السلجوقي"، مقال نشر في كتاب مؤرخ العرب والاسلام حتى العصر الحديث، تحرير: برنارد لويس و ب. م. هولت، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٨)، ص115.

(٤) المرجع نفسه، ص١٠٥.

(٥) المرجع نفسه، ص١١٠.

(٦) يعود نسب الاراتقة إلى ارتق بن اكسب وهو من القبائل الغزيـة التركمانيـة، والتـي انتظمت في صفوف القوات السلجوقية والتي عمل سلاطينها على استمالة زعمـاء القبائـل التركمانية ، ومنحتهم اقطاعات، ومن ثم الاستقلال الذاتي داخل هذه الاقطاعات، وكان ارتق

من ضمنهم وهو من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، وقدم ارتق خدمات عسكرية كبيرة لملكشاه. ثم ما لبث ان سيطر على الجزيرة وبعض مدن الشام منذ سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢) واستمر الاراتقة في حكم مدن الجزيرة وبخاصة امارة ماردين، وحصن كيفا، وخرتبرت حتى سنة(٨١٢هـ/١٤٠٩م). عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام،(ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٨٠)، ص٥٧.

(٧)علي سويم(محقق) : بغية الطلب في تاريخ حلب(التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة)، (انقرة، الجمعية التاريخية التركية، ١٩٨٦)، ص٢١٧.

(٨) الكامل، ٦٤٩/١٠.

(٩) العظيمي : وهو ابو عبد ا محمد بن الرئيس ابي الحسن علي بن محمد بن احمد التنوخي الحلبي، ولد سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، وهو من بيت شارك في الاحداث السياسية بحلب في الفترة السلجوقية، واختار مهنة تعليم الصبيان ليرتزق منها، ، وسافر إلى دمشق لهذا الغرض، وامتدح الاتابكة فيها، كما امتدح الاراتقة، قبل ان يختص بالاتابك عماد الدين زنكي حاكم الموصل وحلب، وأصبح شاعرا في حاشيته، إلى جانب ذلك كان مولعا بالتاريخ ، واجتمع بابن عساكر في دمشق، والسمعاني في بغداد، وكانت له مؤلفات منها ، تاريخ العظيمي وهو تاريخ عام مختصر، والمؤصل على الاصل الموصل. شاكر مصطفى: في التاريخ الشامي ، تقديم : حسن بطيخة ، (ط١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٨)، ٣١/١.

(١٠) ايلغازي : وهو نجم الدين ايلغازي بن ارتق ، احد حكام الدولة الارتقية المشهورين ، كان يحكم ماردين وميافارقين ومنذ سنة (٥١١هـ/١١١٧م) تمكن من السيطرة على حلب وظل حاكما عليها إلى حين وفاته سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) ، وكان له دور كبير في مقاومة الغزو الصليبي. للتفاصيل ينظر: كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة بن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق : سامي الدهان ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٨م)،١٨٥/٢.

(١١) الكامل، ٥٥٥/١٠.

(١٢) سويم: التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة، ص١٠٩.

(١٣) وهو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن بن أبي الفـضل الهمـذاني الفرضي، صاحب التاريخ، كان والده عبد الملك بن إبراهيم بن احمد الهمذاني رجلاً ورعـاً، دعي إلى القضاء مراراً فلم يجب إلى ذلك، وكان معروفاً بالفرائض ولذلك يقال فـي نـسبته أحياناً الفَرَضي، كما تلحقُ هذه النسبة بابنه، وقد سمع محمد أبا الحسين أحمد بن محمد بـن النقور وأبا الفوارس طراداً الزينبي وغيرهما، وغلب عليه من بعد الاتجاه إلى التأليف فـي التاريخ (وعنه روى ابن عساكر في معجم شيوخه) فكان من مؤلفاته: ذيل على تاريخ أبـي شجاع الذي هو ذيل على تجارب الأمم لـ مسكويه، أخبار الوزراء وهو ذيل على كتاب ابن الصابئ، كتاب طبقات الفقهاء، أخبار دولة السلطان محمد ومحمود، أمراء الحج من زمـن النبي (صلى ا عليه وسلم) حتى أيامه، تاريخ الملوك والدول، الذيل على تاريخ الطبـري، عنوان السير في محاسن البدو والحضر، والذي نقل عنه ابن العديم في مواضع عـدة مـن كتابه البغية. احسان عباس (محقق) : شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، (ط١، بيـروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨)، ٨٤/١.

(١٤) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بـن الاثيـر: الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٦٦)،١١١/١٠.

(١٥) المصدر نفسه، حوادث (٥٢١هـ).

(١٦) عباس: شذرات مفقودة، ١٥٢/١.

(١٧)الكامل، ٢٣٢/١٠؛ سويم: التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة: ص١٠٣.

(١٨) قسيم الدولة آق سنقر : وهو والد عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الاتابكية بالموصل ، حيث ينتمي إلى قبيلة ساب يو التركمانية ، وكان آق سنقر من اصحاب الـسلطان ملكـشاه الاول ، ومن اخص اصدقائه، ولما تسلم ملكشاه الحكم عينه حاجبا له ، وحظي عنده فكـان من المقربين ، واصبح من ابرز قادته، وقد اقطعـه مدينـة حلـب وحمـاه ومنـبج سـنة (٤٧٩هـ/١٠٨٧م) ، كانت وفاته سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) بعد ان وقع اسيرا بيد تتش الذي

كان يتولى ادارة دمشق فقتله بالحال. ينظر: ابن الاثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكيـة، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات، القاهرة ، دار الكتب الحديثـة ، ١٩٦٣)، ص٤؛ كمـال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة بن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيـق:سـهيل زكار،(بيروت، دار الفكر،١٩٨٨)، مج٤،ص ١٩٥٤.

(١٩) ابن الاثير : الباهر ، ص ٢٠١ .

(٢٠) المصدر نفسه، ص٣١.

(٢١) الكامل، ٦٣٣/١٠.

(٢٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٢٣) وهناك رواية اخرى نقلها ابن الاثير عن والده تتعلق بمقتل مـودود التـونتكين سـنة (٥٠٧هـ/١١١٣م)، ذاكرا فيها خبر صدد مقتل مودود بالقول:" حدثني والدي قال: كتب ملك الفرنج إلى طغتكين، بعد قتل مودود، كتاباً من فصوله: أن أمة قتلت عميدها. يوم عيدها. في بيت معبودها. لحقيق على ا أن يبيدها"٤٩٦/١٠-٤٩٧.

(٢٤) الباهر، ص٣.

(٢٥) الكامل ،٥٦٠/١٠ .

(٢٦) العباجي: ص٨٩.

(٢٧) ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، (بيروت ، مطبعـة الاباء اليسوعيين، ١٩٠٨)، ص١٨٨.

(٢٨) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٩) ابن الأثير: الكامل، ٤٨٢/١٠.

(٣٠) ذيل تاريخ دمشق، ص١٧٣.

(٣١) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٢)، ج١٧، ص١٢٠.

(٣٢) شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي المعروف بـ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: مسفر بن سالم بن عريج الغامدي،(السعودية: مركز إحياء التراث العربي، ١٩٨٧)، ج٢،ص٥٣٦.

(٣٣) الكامل،١٠/ ٤٨٢.

(٣٤) ابن الأثير: الباهر، ص١-٢.

(٣٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢/ص٥٣٦.

(36) Richards, D.S.: "Ibn al-Athir and the Later Part of the Kamil: A Study of Aims and Methods", Medieval Historical Writing in the Christian and Islamic Worlds, Morgan, D.O (ed.), (London: University of London,1982), p. 79.

(37) Richards(translated and annotated)The Annals of the Saljuq Ibn al-Athir, p.6.

(٣٨) عماد الدين خليل: عماد الدين زنكي، (ط٢ ، الموصل ، مطبعة الزهراء الحديثة ،١٩٨٥)، ص٣٧١.

(٣٩) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني، (ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة، ١٩٨١) ، ١ / ٣١٩ وما بعدها .

(٤٠) ادوارد فون زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن واخرون،(القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الاول، ١٩٥٢)، ٣٣٣/٢.

(٤١) وهي:

١. "ذكر ملك كربوقا الموصل" سنة(٤٨٩هـ/١٠٩٥)، الكامل، ٢٥٨/١٠.

٢."ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركماني الموصل وجكرمش بعده وملـك سـقمان الحصن" سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م). المصدر نفسه، ٣٤٠/١٠.

(٤٢) المصدر نفسه، ٢٧٦/١٠.

(٤٣) وكذا الحال بالنسبة إلى جكرمش حيث كانت معلوماته مختصرة جدا، إذ خصص لـه ست فقرات، ذكر في اثنين منها اسم جكرمش في عنوان الفقرة وهي:

١."ذكر مسير جاولي سـقاوو إلـى الموصـل واسـر صـاحبها جكـرمش" سـنة (٥٠٠هـ/١١٠٦).٤٢٢/١٠.

٢."ذكر حصر جاولي سقاوو الموصل وموت جكرمش" سـنة(٥٠٠هـ ـ/١١٠٦م). المصدر نفسه،٤٢٤/١٠.

(٤٤) اما باقي الفقرات فجاء ذكر اسم جكرمش ضمن عناوين خصصها ابـن الاثيـر فـي الحديث عن علاقة جكرمش بالسلاطين السلاجقة، والاراتقة وهي:

١. "ذكر وفاة سقمان بن ارتق" سنة(٤٩٩هـ/١١٠٥م) المصدر نفسه، ٣٨٩/١٠.

٢. "ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها" سـنة(٤٩٩هـ ـ/١١٠٥م). المـصدر نفسه،٤٠٥/١٠.

(٤٥) كمثال على ذلك عندما اقطع السلطان محمود مدينـة الموصـل واعمالهـا لاقـسنقر البرسقي سنة(٥١٥هـ/١١٢١م). الكامل، ٥٨٨/١٠

(٤٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٤٧)المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٤٨) وذلك عندما عزل جاولي سقاوو عن الموصل وتولى بدلـه مـودود بـن التـونتكين الموصل سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) . المصدر نفسه، ٤٥٧/١٠

(٤٩) وذلك عندما أمر السلطان محمود حاكم الموصل اقسنقر البرسقي بمجاهدة الـصليبيين سنة (٥١٥هـ/١١٢١م). المصدر نفسه، ٥٨٨/١٠.

(٥٠) وذلك عندما أمـر الـسلطان محمـد احـد قادتـه وهـو مـودود التـونتكين سـنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) بالمسير إلى الموصل وأخذها من جاولي وذلـك ضـمن فقـرة: "ذكـر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود" اذ ذكر ابن الاثير ما نـصه:" وكان سبب أخذ البلاد منه: أنه لما استولى عليها، وعلى الأموال الكثيرة منها، لم يحمل إلـى السلطان منها شيئاً، فلما وصل السلطان إلى بغداد، لقصد بلاد سيف الدولة صدقة، أرسل إلى جاولي يستدعيه إليه بالعساكر، وكرر الرسل إليه، فلم يحضر، وغالط في الانحـدار إليـه، وأظهر أنه يخاف أن يجتمع به، ولم يقنع بذلك، حتى كاتب صدقة، وأظهر لـه أنـه معـه، ومساعده على حرب السلطان، وأطمعه في الخلاف والعصيان..." المصدر نفسه،١٠/٤٥٧. وفي موضع اخر من السنة نفسها أي سنة(٥٠٢هـ/١١٠٨م) ذكر ابن الاثير ضمن فقـرة: "ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود" ما نصه: " فلمـا فـرغ السلطان من أمر صدقة، وقتله، كما ذكرناه، تقدم إلى الأمراء بني برسق، وسكمان القطبـي، ومودود بن التونتكين، وآقسنقر البرسقي، ونصر بن مهلهل بن أبي الشوك الكـردي، وأبـي الهيجاء، صاحب إربل، بالمسير إلى الموصل، وبلاد جاولي، وأخذها منه[أي الموصـل]..." المصدر نفسه، ١٠/٤٥٧-٤٥٨.

(٥١) وذلك عندما أمر الخليفة المسترشد با (٥١٢- ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٤م) اقـسنقر البرسقي بالتوجه لحرب دبيس بن صدقة. المصدر نفسه، ١٠/٦٠٧

(٥٢) وذلك عندما أرسل المسترشد با إلى السلطان محمـود سـنة(٥١٨هـ ـ/١١٢٤م) يلتمس منه أن يعزل اقسنقر البرسقي عن شحنكية العراق ويعيده إلى الموصـل. المـصدر نفسه، ١٠/٦٢٢.

(٥٣) المصدر نفسه،ج١٠/ص٤.

(٥٤) المصدر نفسه١٠/٦٣٤.

(٥٥) المصدر نفسه،١٠/٣٤٢.

(٥٦) المصدر نفسه،١٠/٤٥٨-٤٥٩.

(٥٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٥٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٥٩) وذلك عندما تولى اقسنقر البرسقي الجزيرة سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) .المصدر نفسه، ٦٠٤/١٠ .

(٦٠) وتولى فيما بعد اقسنقر البرسقي واسط واعمالها سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) بعد ان اثبت كفاءته العسكرية ووقوفه بجانب السلطان في حروبه كافة. المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦١) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٤) المصدر نفسه،٢٤٢/١٠.

(٦٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة.